الأهرام
١٩٩٤/٥/٢٢

أم كلثوم والمسرح الغنائي

المسرح الغنائي كانت مصر رائدة فيه منذ العشرينات من هذا القرن وأم كلثوم صبية واعدة، كتب الدكتور على الراعي عن (هموم المسرح الغنائي) وكيف أن مصالح (الكبار) في حقل الغناء والموسيقي وقفت عقبة كأداء في سبيل هذا المسرح ولم يلبث أن افصح عن الأسماء الكبيرة.. أم كلثوم - عبدالوهاب - عبدالحليم - وبليغ حمدي.

وفي خلال العرض اشار إشارات مجملة إلى عطاء مصر المسرحي في العشرينات ثم في فترات متباعدة بعد هذا يطول بينها الزمن او يقصر وفقاً ليقظة فنية.. او حماسة فردية.. أو إحساساً بدور مصر في مواكبة العصر.. كل عصر.. او إشفاقاً عليها من النكوص لاسيما وهي صاحبة الريادات الفنية الحديثة في المنطقة ادباً وموسيقى وغناءً وتمثيلاً وتشكيلاً.. وقد وقفت في كتابي (أم كلثوم وعصر من الفن) وقفة طويلة عند الموسيقى العلمية والمسرح الغنائي، سجلت فيه من جهود مصر في مجال المسرح في مطلع القرن العشرين هذه الروايات: لص بغداد - طيف الخيال - الثالثة ثابتة - كلام في سرك - كارمن - تاييس لكامل الخلعي، شمشون ودليلة - معروف الاسكافي - ناهد شاه - حب أيوم - أوام رمان - الرئيس - مجلس الأنس - والمذبوح سلامة حجازي، شايلوك - شهداء الغرام - عايدة.

وازكرها احمد على باشا - عزيزة ودونس - يوم القيامة وغيرها.

وإبراهيم فوزي: فرنت، كما الف عدداً كبيراً من الاسكتشات وكذلك عزت الجاهلي.

أما سيد درويش فله: هدى - فيروز شاه - كلها يومين - راحت عليك - ولسه - الهلال - الانتخابات - العشرة الطيبة - شهر زاد - الباروكة - كليوبطرا - ولو - قولوله.

وفي القرن العشرين قامت بمصر نهضة مسرحية باركها طلعت حرب الذي انشأ شركة التمثيل العربي وتياترو الحديقة الذي مثلت عليه اوبرا كاملة مثل: (صياد اللؤلؤ).

وتبعاً لهذه النهضة وجدت الأوركسترا والتأليف الموسيقي، والمقدمات الموسيقية للمسرحيات كما وجدت المعاهد الموسيقية وأرسلت مصر البعثات الموسيقية إلى فرنسا.

ولأول مرة في الشرق تتكون الأوركسترا الكبيرة على يد مصر وغدت أوركسترا الإذاعة المصرية تضم جميع الآلات السيمفونية.

وانشأت مصر الكورال - مسرحية السحاب.. وأدت مصر الأوبرات العالمية بأصوات مصرية.

ولاتنسى دور الدكتور حسين فوزي الذي دأب منذ عام ١٩٥٧ على تقديم مئات الأحاديث الموسيقية العالمية بالبرنامج الثاني، فشرح وحلل في أحاديثه أعمال أعلام الموسيقى مثل

أم كلثوم

د. نعمات أحمد فؤاد

سيمفونيات: بيتهوفن - وشوبان - وبرامز - وهايدن - وموزار - وشوبرت - ومندلسون - وكونشرتوات موزار وبيتهوفن وشوبان وجميع رباعيات بيتهوفن ومعظم رباعيات هايدن وموزار كما عنى بالمعاصرين الكبار من امثال: ستترافنسكي، بروكوفيف، هونيجر، شوستاكوفتش، روسل، فون ويليامز، بارطوك، كودلي، انيسكو، وداريوس فيلو.

وفي رأيي أن صوت أم كلثوم خامة نفيسة للأوبريت ويؤيد هذا أغنيتها «يانجم» على سبيل المثال لا الحصر.

يقول الأستاذ العقاد: (المصور ٢٠/١٠/١٩٤٩) «إن اشهر أصوات النساء في اصطلاح الأوروبيين هي «السيرانو Soprano ونصف السيرانو Mezzo Soprano والكنترلتو Con-trailto ونحن نفضل أن نترجمها بالصوت المديد، والصوت الوسيط والصوت الرخيم.. والمتفق عليه أن صوت أم كلثوم من السيرانو المديد».

اقول ولكن أم كلثوم بحكم نشأتها طفلة على يد الشيخ ابوالعلا ثم زكريا احمد ثم ارتباطها بالعظيم السنباطي.. كل هذا جعل منها امينة على التراث الموسيقى العربي والشرقي.

والأوبريت بعد هذا (عسل يومي) وهذا يناقض سياستها التي وضعتها لنفسها والتي تقوم على «التشويق»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
١٩٩٤/٥/٢٢

فهي لاتريد لفنها أن تأخذ منه الرتابة بل تعجبه بالقدر الذى يبدو معه عند ظهوره جديداً براقاً حتى ولو أعادت بعض الأغانى.

يضاف إلى هذا طبيعتها الخاصة وهى حب التفرد ونزعها من التجنيد الفنى.

والأدب الموسيقى على المسرح بأقسامه الثلاثة:

الفودفيل ـ الأوبريت ـ والأوبرا.. يتطلب استعداداً خاصاً من موسيقى مسرحية «جوق ومدير خبير مجرب».

يضاف إلى هذا كله ماتعرض له فيلم (عايدة) من هجوم.. والفيلم أصله (أوبرا) ولم يعالج سينمائياً المعالجة الفنية الصحيحة.

والهجوم وإن كان قد انصب فى حينه على الإخراج والموضوع حتى الموسيقى عابوها بقلة شيوع الطرب فيها!! دون أن تمس هى ولكنها برهافة الفنان فيها، تأثرت.

لم تنس أم كلثوم هذا لاسيما وأنها لم تتعود غير النجاح المتألق حتى فى الأفلام. وقد أدخلت شركة أفلام الشرق عدة تعديلات فنية على فيلم (عايدة) كما أضيفت بعض الأغانى الجديدة واقتصرت الشركة من نص الأوبرا مع بث الحركة السينمائية فى مشاهدها، ثم عدلت التعديل..

أعداء لم تنسها أم كلثوم التى ألفت التألق والتوهج والفولكلية.. دائماً فوق المباراة.. ومع هذا ففى فرنسا مثلاً مسرح غنائى وفيها موريس شيفالييه.

هذه الاعتبارات مجتمعة ومتفرقة تشفع لأم كلثوم ولكن العتاب هنا على فناننا الكبير محمد عبدالوهاب لاسيما بعد أن توقف عن الغناء فى الأربعينات وتفرغ للتلحين.. لماذا لم يلحن الأوبريت بعد (مجنون ليلى) وهى غير كاملة ولو من باب تعويض الغناء.

والعتاب على الفاروق أكثر وأقسى

الدكتور على الراعى خلال الفزوف باغراء الشرائط والكاسيت والمكاسب المادية ولكن عبدالوهاب فى العشرين سنة الأخيرة من حياته المديدة كان قادراً على الإستغناء أو كان يستطيع أن يكتفى بالشرائط التى يلحنها للآخرين والخاضعة عادة لشركة (صوت الفن) التى يملكها أو معظمها..

هل هو الاسترخاء الفنى؟ أو الخوف من الجهود؟ أو الخلود إلى الراحة بعد التعب؟ العتاب لايزال قائماً لاسيما وهو مغرم بالاستماع إلى الموسيقى الغربية بألوانها.

ثم ينتقل العتاب إلى الموهوب بليغ حمدى الذى فقدناه فى عمة النضوج، أما عبدالحليم فحسبه ماأداه على المرض والمعاناة المريرة منه ولاأحسبه كان قادراً على الأوبرا بما تقتضيه وتستأثيه..

والآن، هل آن أن نبدأ أو نتواصل، فى الحقيقة مع البداية؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية